المقدمة

هذا رجل مصرى مخلص لمصريته.. ولد فى أحد الأحياء الشعبية بالقاهرة، وعاش وسط أهلها البسطاء الكادحين، فأحبهم وأحس بنبضهم الصادق

أخلص لشعبيته وبساطته فلم ينتزع نفسه من بينهم.

تعود أن يقطع الطرق مشياً على قدميه.. يتأمل سلوك البشر العاديين ويحس آلامهم.. وإذا أرهقه السير أو أحب أن يلتقى بصديق.. كان اللقاء فى إحدى المقاهى فيجلس وسط الناس ومعهم.

أحب السفر فى صباه وشبابه.. لكنه لم يغادر وطنه إلا مرتين - زيارتين رسميتين قصيرتين - عاد بعدهما أكثر إخلاصاً وأكثر التصاقاً بمدينته.

إذا جالست «نجيب محفوظ» فإن لحظات قليلة كفيلة بأن تكسر كل الحواجز بينكما.. حاجز السنوات والخبرة وحجم العطاء.. ستراه ودوداً رقيقاً.. وإذا طلب فنجان القهوة رشف «الوش» فقط وترك بقية الفنجان.

صمته تأمل.. حديثه مقتضب.. ضحكته صافية من القلب.. حاضر النكتة.. عفيف اللسان.. حسن الظن بالآخرين.. وهو فوق كل هذا ابن بلد.. يهش للقائك مهما كنت صغيراً، ويرحب بك ويصر على أن تأخذ واجب الضيافة..

أحب نجيب محفوظ مصر.. أحبها بكل ما يملك من حب، وأخلص لها بكل ما يملك من إخلاص.. ففتش عن آلامها وكشفها وشخصها واقترح لها العلاج أو ترك العلاج لمن يملك وسائله.. كانت سعادة الناس هى شاغله.. فلم يصمت يوماً.. كتب وكتب حكى عن هؤلاء.. يكشف الظلم ويعريه، ويفضح الزيف والنفاق، ويرسم صوراً من قاع المجتمع لهؤلاء المنسيين والمطحونين.. ويبدع نجيب محفوظ ويضع أفكاره فى القالب الفنى الذى استطاع أن يقدمه للقارئ العربى بصورة ناضجة - فن الرواية - بعد أن عاش سنوات الطفولة ومحاولات الاكتمال على يد من سبقوه.

وأصبح «نجيب محفوظ» ملء السمع والبصر بين قراء أمته العربية.. يعرفونه ويعرفون كل أعماله

ويتجاوز الكاتب الكبير حاجز اللغة، ويعبر إلى بقية الثقافات من خلال الترجمات المتعددة.

وترشحه جهات عديدة لنيل جائزة «نوبل» العالمية فى الأدب ولعدة سنوات.

وفى عام ١٩٨٨ تناقلت وكالات الأنباء نبأ حصول أول عربى على إحدى جوائز «نوبل».

وكان نجيب محفوظ هو هذا الأديب الذى كتب اسم «نوبل» بحروف عربية.

ونحن هنا نطل إطلالة سريعة على مسيرة هذا الأديب الكبير، منذ ولد فى بداية العقد الثانى من القرن الماضى، وحتى حصوله على جائزة نوبل فى عام ١٩٨٨.

رحلة طويلة.. خطواتها عمل جاد وشعارها الانتماء إلى أمته وثقافته، وزادها إيمان صادق بأهمية دور الفن فى الحياة.

سلوى العنانى